الأستاذة: فريال تواتي

المادة: السرد السير ذاتي.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية ماستر (تخصص أدب حديث ومعاصر).

تطبيق5: الأيام لطه حسين.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على سيرة طه حسين في كتابه الأيام.

1-التعريف بالمسار الأدبي والعلمي للكاتب:

هو أديب وناقد وكاتب مصري "وواحد من أشهر الأدباء والمفكرين العرب في العصر الحديث، ولد...عام1883 في محافظة المنيا في الصعيد الأوسط في مصر، فقد بصره في سن السادسة،...غادر إلى الأزهر ليتابع دراسته فيه،...وفي عام1908 دخل الجامعة المصرية ودرس فيها العلوم المختلفة،...التحق بعد ذلك بجامعة مونبلييه الفرنسية "[1]، توفي سنة 1973م.

2-مؤلفاته:

من أهم مؤلفاته وآثاره نذكر: في الأدب الجاهلي، حديث الأربعاء، مع المتنبي، على هامش السيرة، الأيام، دعاء الكروان، المعذبون في الأرض، مستقبل الثقافة في مصر.

3- السيرة الذاتية في الأيام:

إن قارئ الأيام يلمح ما "تضمه هذه السيرة الذاتية في تضاعيفها من شعور بالحزن، وارتياب في الناس والسخرية من أكثرهم، وازدراء بعضهم واتهامهم بالنفاق والكذب وكل ذلك كان نتيجة سوء الظن والنقمة اللذين كانا يكبران في نفس الصبي الكفيف، ولقد تحقق هذا

بعيدا عن ضمير المتكلم، ولذلك يظهر المؤلف في مواضع كثيرة ...بعيدا عن تمجيد ذاته"[2]، وفي ذلك يرى إحسان عباس في دراسته لنص الأيام أنه : "مما قلل من صراحته إخفاؤه الأسماء –أسماء الأماكن والناس– فأضعف القيمة المكانية وشيئا من القيمة التاريخية في قصة حياته، وأبدى أنه لا يستطيع الجهر بأشياء كثيرة لأن نفسه منذ الصغر طبعت على الاستحياء والتواري، وانجذبت إلى الرزانة وشدة التحرج"[3].

إن عدم اعتراف طه حسين بكثير من الأشياء "وتحيزه في التذكر أيضا لم يمنع من تكشف مرجعيته في الحكي ألا وهي حياته الشخصية وواقعه الذي عاشه فعلا"[4]، ولكن استخدام طه حسين لضمير الغائب خلق نوعا من الارتباك "لدى الدارسين لهذا النص، وفتحت هذه التجربة النصية الإبداعية باب النقاش والترجيح بين كفتي السيرة الذاتية والرواية"[5].

يرى العديد من الباحثين أن اعتماد طه حسين على ضمير الغائب حقا مشروعا للكاتب في عرض سيرته الذاتية في الأيام، بل ويعتبرونها –استخدام ضمير الغائب– "تقنيات جديدة مطلوبة لتحقيق ما يسمى بالحساسية الجديدة أو النص المفتوح أو الكتابة عبر النوعية، وهي مصطلحات حديثة تدل جميعا على فتح حدود مصطنعة بين مختلف الأنواع الأدبية"[6].

في حين نجد الكثير من الباحثين يرون بأن الأيام تنتمي إلى فن السيرة الذاتية، ولعل من المواضع التي توحي بأن الأيام سيرة ذاتية ما نلحظه في تصريح السارد في الأيام بأنه يخاطب ابنته بقوله: "لقد عرفته يا ابنتي في هذا الطور من أطوار حياته...وإني لأخشى لو حدثتك بما عرفت من أمر أبيك حينئذ أن يملكك الإشفاق وتأخذك الرأفة فتجهشي بالبكاء...عرفته في الثالثة عشر من عمره حين أرسل إلى القاهرة ليختلف إلى دروس العلم في الأزهر، لقد كان في ذلك الوقت لصبي جد وعمل، كان نحيفا شاحب اللون مهمل الزي أقرب إلى الفقر منه إلى الغني، تقتحمه العين اقتحاما في عباءته القذرة وطاقيته التي استحال بياضها إلى سواد قاتم... تقتحمه العين في هذا كله، ولكنها تبتسم له حين تراه على ما هو

عليه من حال رثة، وبصر مكفوف، واضح الجبين مبتسم الثغر متسرعا مع قائده إلى الأزهر"[7]، فهذا المقطع يبرز لنا تطابق السارد والمؤلف، والذي يعد أحد أهم معالم السيرة الذاتية.

---

[1]–محمد شودب، من هو طه حسين، https://sotor.com

[2]– حفيظة سوالمية، رواية السيرة الذاتية –الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا–، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014–2015، ص: 141.

[3]– إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان –الأردن، ط1: 1996، ص: 134.

[4]– حفيظة سوالمية، رواية السيرة الذاتية –الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا–، ص: 142.

[5]–المرجع نفسه، ص: 142.

[6]– المرجع نفسه، ص: 142.

[7]–طه حسين، الأيام، ج1، مركز الأهرم للترجمة والنشر، القاهرة–مصر، ط1: 1412هـ–1992م، ص: 117 وما بعدها.